في محضر الرب

أصراء من خلوات اللقاءات الرومية

يوليو ٢٠٠٣

عيناك على الحقل

أهداف أم رفبات؟

-۱- أطلبوني وحدي.

من أشهر الانحرافات في رحلة الحياة المهدفة أن تأتى مرحلة يتحول فيها الهدف إلى مجرد رغبة دنيوية أو بمعنى أبسط تتحول الرغبات الدنيوية إلى أهداف ينشغل بها الإنسان جدًا وينسى بذلك أهدافه الحقيقية التى تكمل حياته وتعطيها معنى عظيمًا. والأخطر من ذلك أن يتجاهل إنسانٌ هدفه الأسمى العظيم، يسوع ملك الملوك ورب الأرباب والأبدية التى لا تقاس أو تقارَن بأى راحة وسعادة في الأرض يسعى إليها البشر كرغباتٍ يتصارعون كيما يحققونها.

ومن الابعاد المخيفة في هذا الأمر أن نحول المسيح له المجد نفسه إلى مجرد رغبة أو خادم لرغباتنا

ومنفذ لإرادتنا مهما كانت! وإذا لم يفعل نحزن ونكتئب ونلومه وربما نجدف عليه.

لست أدرى من الذي يحزن ؟ .. هو أم نحن ؟

أخى! مرة بحثت الجموع عن يسوع فى طبرية ولم يجدوه فركبوا سفنًا وجاءوا إلى كفر ناحوم، ولما وجدوه تساءلوا: يامعلم متى صرت ههنا؟ .. كأنهم يطلبونه وتكلفوا عناء السفر فى البحر وكان هائجًا منذ فترة وجيزة (يو٦).

ترى ماذا رد يسوع ؟ قال لهم " الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آياتٍ بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم " (يو ٢٦:٦).

* يا إلى الصالح ...

لا مجال يا سيدى أن لا أصدق كلامك وأُكَذِّب قولك، فأنت الصدق كله.

ولكنها كانت فضيحة لكل منهم بكل تأكيد. أمام نفسه وأمام الرفاق، وفضيحة لى، أنا الذى تعودت التأمل في المشهد كمتفرج، وفي الواقع أنا أفعل مثلهم وربما أفظع. لقد افتضحوا كلهم، ولكنهم مساكين يارب حتى لو خرجوا لأجل الخبز فهو من يدك المباركة أيضًا! + لا يا إبنى، الذي يطلب ما في يدى فقط، سيأتى وقتٌ وينسانى. ثم إنى أحيانًا، كما تعلم أمسك ولا أعطى! قانون المنح والمنع الذي علمته لك، فإرادتى خير سواء منحت أو منعت. أرأيت لماذا حزنت وواجههم؟

صديقى، بعكس هؤلاء، نفوس طلبته لشخصه المحبوب، لكونه حمل الله، جذبهم حبه وطلعته البهية. أقرأ من (يو ٣٥:١- ٣٩) وصل معى:

لَّ ٣٥ وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، ٣٦ فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: «هُوذَا حَمَلُ اللهِ!». ٣٧ فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاً: «رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟» ٣٩ فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالَيَا وَانْظُرَا».

فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ."

* أين تمكث؟

بين تمسل المحد الله المحد الله المحد الله المحد الله المحد الله المحد الله المحد المحدد الم

هل فرق معكما في كثير؛ أين يمكث يسوع؟ يرد التلميذان نيابة عن يسوع؛

-- طالعنا وجهه العجيب المريح، فتى كالأرز، طلعته كلبنان، الفرح والبهجة لا يوصفان. استضافنا فى قلبه لا فى بيته، فلم يكن له أين يسند رأسه!

أخذنا بعيدًا عن كل احتياج وغرض، فذهبنا خلوًا من كل رغبة، أخذنا فوق الزمان والمكان، رفعنا فوق كل لذة، صارهو لذتنا الكاملة الوحيدة المشبعة.

+ ليتكم تطلبوني يا أبنائي، تطلبوني وحدي. وكل خيري سيأتيكم في حينه المناسب. فقط اطلبوني أنا. واعرفوا أين أمكث. تجدوني قرببًا جدًا منكم، في بيتي على المذبح أقدم حبى مبذولًا، وأقف معلمًا ومرشدًا، في مخادعكم تجدوني، وبين سطور إنجيلي متربعًا، ومن اهتم أكثر بالطلب، سيراني في كل الأحداث، ولن يفارق قلبه أو فكره محضري. فتلسه نفس المشاعر التي ملكت التلميذين، فانطلقا يفرحان فوق الزمان والمكان.